



و للروح ارتواء

تفريغ محاضرة

مقاومة الإغراء

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٤-٢-١٤٤٢ هـ



## مقاومة الإغراء

بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله

أما بعد:

نبدأ بحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- : ( " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ..."<sup>1</sup>

والمراد بالمكاره: هي الأمر والنهي، والتكليفات الشرعية، يستحيل أن تمر الجنة على أحدهم بقصورها وقيامها وما أعد الله لأهلها ثم لا تتشوق نفسه لدخولها..

"ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ..."<sup>2</sup>

الآن هذا المكان الذي ليس ممكناً أن يسمع أحد عنه ولا يدخله؛ لما حَفَّ به من مكاره قال: وعزتك لقد خفت ألا يدخلها أحد ("...قال: " فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ..."<sup>3</sup>

من يسمع أحدهم بالنار وهي نار الدنيا التي هي كافية، والصحابة عندما قال لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- ("ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً، من حر جهنم قالوا: والله إن كانت لكافية،..."<sup>4</sup>

لو كانت مثل نار الدنيا وتسعّر ويحرق فيها الناس هي كافية، فكيف إذا كانت هذه النار في نار جهنم أشد منها بسبعين ضعفاً؟

وقيل: بمئة ضعف.

"...ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَانظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا"<sup>5</sup>

يلخص هذا الحديث حديثاً آخر، في صحيح البخاري قال -عليه الصلاة والسلام- : («حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»<sup>6</sup> معنى كلمة حجت: أي لا يمكن الوصول للجنة،

1 أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: حسن صحيح.

2 أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: حسن صحيح.

3 أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: حسن صحيح.

4 أخرجه مسلم، صحيح.

5 أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: حسن صحيح.

ولا يمكن الوصول إلى النار، إلا باجتياز تلك الأسوار المحيطة بالنار أو المحيطة بالجنة، فالإنسان تعترض له المكاره في الالتزام بما فرضه الشارع، من حجاب أو ترك سماع المعازف، أو فعل الصدقات، أو من جعل وقته للتبليغ والدعوة للدين، ويفعل من الخير ما يستطيع، ويملاً به وقته، فيكابد العبد ما يجد من مكاره فيخترق تلك الحواجز ليبلغ بها الجنة، وأما من لم يمتنع عن الشهوات وهوى النفس، فيركب كل موجة، ويقترف الذنوب، ويقضي وقته في حرام، أو فيما لا فائدة منه، فهو بذلك يقتحم الحواجز إلى النار..

إذن لا يمكنك أن تدخل النار أو تدخل الجنة إلا بتلك الحواجز، هذه الشهوات ليست إلا مجموعة من إغراءات وهي التي ما نريد الحديث عنه اليوم، فهذه الإغراءات والشهوات، كيف نقاوم سيلها المتجدد والمنفتح والمفرق للناس في اليوم أكثر من 100 مرة، هذه الإغراءات لها أصناف وأشكال متعددة، قد تأتي في شهوة مال، أو منصب وجاه، أو موضة متجددة أو الميل للجنس الآخر؛

**ولذلك الشيطان يتلاعب بكل إنسان على حسب المدخل الذي يدخل منه، فيغري الإنسان ويفويه ويردي آخر ولا يكل ولا يمل أبداً،**

أخذنا في الدروس الماضية تفصيل عن الشيطان ومدخله وذكرنا: أن هذا الشيطان طلب من الله -عز وجل- حينما حلت عليه اللعنة، ألا يهلكه الله ولا تنتهي حياته الآن وقال (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أي أعطني حياة مديدة لا تنتهي بالموت إلى قيام الساعة،

الشيطان يعلم بهلاكه وأنه معذب وداخل في النار لا محالة، ومطروود من رحمة الله، لكن أراد المهلة وهذا بحكم الله ولأمرٍ يريد به الله في قصة الخير والشر وصراع الحق والباطل؛ ولذلك كان الشيطان موجوداً، فأعطاه الله ما سأل فقال (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ إِلَى يَوْمِ الْوَفْتِ الْمَعْلُومِ) إلى قيام الساعة (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) فهو قد حلف الآن إلى السبيل الذي يدخل فيه إلى العباد ليس الأمر المباشر بالمعصية ولا بالذنوب لكن بالإغواء،

قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ("إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعَزَّتْكَ يَا رَبِّ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ...<sup>7</sup> بمعنى حتى وهو في العناية المركزة وتحت أجهزة التنفس فالشيطان فوقه، ويزين له ويسخطه من قضاء الله وقدره، لماذا؟ لأن الشيطان حلف ألا أزال أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم،

أي أن الشيطان لا يتركك إلا لو خرجت الروح، طالما تقعق الروح فالشيطان ماكث عند الرأس، يريد أن يفوز بك ولو بكلمة كفر أو كلمة تسخط، وأي شيء يوبق دينك وأخرتك، فقال الله عز وجل ("... وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا أزالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَفْرَوْنِي")<sup>8</sup>

الشيطان وضح الخطة وقال: كيف يفوي؟ قال: (لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) الآن لو لاحظنا قليلاً أن الشيطان عند قوله سأتي من أمامه ومن خلفه، فيزيّن لك الطريق والآمال والمستقبل إلى



7 أخرجه البخاري، صحيح.  
7 أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: حسن.  
8 أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: حسن.

أن تزل قدمك، ويظفر بك بأي ميل أو وقوع، ويأتيك من خلفك من حيث لا تشعر، فيزين لك مفضل على فاضل، أو يزين لك مفسدة على مصلحة أو يفوز منك على الأقل، لو كنت تنوي أن تصلي أربع ركعات سيفويك الشيطان إلى أن تقلها لركعتين، فهو يأتي من كل السبل ومن كل الطرق، لو لم يفز بالشر فاز بتقليل الخير، يعني عندما تصلي الفجر بوقتها لا تصلها إلا الساعة 6، فهو يريدك أن تقلل من الخير،

يرد في كل الآيات قول الشيطان: "لأغوينهم" فما هو الإغواء؟ هو التزيين والتحسين للشر، التعريف خطير، عندما نعرف أن الإغواء هو التحسين للشر، أي عندما ترى أمامك شيئاً أسوداً فالشيطان يقول لك: لا هذا ليس بأسود هذا أبيض هذا فيه سلام وسكينة..

وهذا شيء تراه حرام، داكن أسود فالشيطان يحسنه ويزينه لك؛ ولذلك أول ضحية لهذا الإغواء كان آدم -عليه السلام- مع أن آدم -عليه السلام- كان الأمر له واضحاً، ألا تتخذ الشيطان ولياً فإنه لكم عدو، فجاءت تعليمات مباشرة لآدم بأن هذا الشيطان بذاته عدو فاتخذه عدو، مع هذا التحذير جاء الشيطان، ودخل إلى أن اقترب من آدم -عليه السلام- فبدأ يوسوس له، آدم في الجنة ويتمتع في ذلك النعيم ولا يريد إنسان يتمتع بهذا النوع من النعيم أن يفارقه ولو لحظة فجاءه الشيطان فقال له: (نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى)

تريد البقاء وتجلس فيها أبد الآبدين؟ انظر لو أخذت لقمة من هذه الشجرة، لا يمكن أن تخرج من الجنة أبداً، كذب وافتراء وامتحان من الله لآدم في أول محطة في حياته أن هذه الشجرة لا تأكل منها، وحتى تبدأ قصة الخير والشر والصراع بين الحق والباطل وبالفعل أكل منها لتكون الدرس لنا ولكل أبناء آدم من بعده ولذلك قال الله عز وجل: (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَآكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ)

إذن الله عز وجل أعطانا درساً من خلال قصة آدم -عليه السلام- والذي أصبح من بعده خير من قبله؛ لأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فبلغ آدم مرتبة عالية من توبته في حين نزل الشيطان أسفل سافلين بسبب شؤم ذنبه، هذا الأمر الذي نتكلم عنه هو الإغواء الأول في حياة آدم -عليه السلام- ولأتمته من بعده.

الأنواع في الإغراءات التي يمكن حصولها: أحد السلف كان يقول "إني أخاف أن تدفق علي الدنيا دفقة فتفرقني" قد تأتيك فجأة تنفتح الدنيا عليك مرة واحدة بيتك تغير وظيفتك تغيرت كل العالم تغير، هذا نوع من الفتنة اندفقت عليك، ولذلك هذا الصالح كان يقول: "إني أخاف أن تدفق علي الدنيا دفقة فتفرقني" تفرقني: بمعنى تغمني وتطم.

**النوع الأول من الإغراءات والتي حذر منها النبي -عليه الصلاة والسلام- في قضية افتتان الرجل بالمرأة وافتتان المرأة بالرجل،** قال ابن الجوزي "بلغني عن رجل كان في بغداد يقال له: صالح المؤذن، أذن أربعين سنة وكان يعرف بالصلاح، أنه صعد يوماً إلى المنارة ليؤذن فرأى بنت رجل نصراني كان بيته بجانب المسجد، فرآها الرجل، فاقتن بها" نظرة واحدة فقط أغوته، هو أنه لم يفض طرفه ولم يمنع عينه حينما رأى طيف امرأة فاقتن



بها حرّكت كل غرائزه وشهواته، الناس تقول: حب من أول نظرة هذه فتنة من أول نظرة "فجاء إليها مباشرة، قالت: من؟ قال: أنا صالح المؤذن، ففتحت له، قال: كيف السبيل إليك؟! قالت: أنت؟، قال: سلبت لبي وأخذت بمجامع قلبي" تعرض هو إلى إغواء وإلى إغراء لم يستطع أن يقاومه " قالت: لا، لا أمكنك من نفسي حتى تترك دينك، قال: أنا بريء من الإسلام ومما جاء على محمد" الآن انتهى عقله لذلك لا تضع نفسك في موطن إغراء ولا إغواء أنت لا تعلم قد تكون أضعف منه، لاحظ أن هذه القصة تعطيك لمحة أن الشر ليس بالضرورة في مضيئنا نحوه، لكنه أيضا قد يجيء إليك ويترك بابك، وهذا مصداق لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- («...، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُفْسِي كَافِرًا، أَوْ يُفْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»<sup>9</sup>)

والفرق في بيع الدين لحظة، "فلما دنا منها قالت: لا، أنت كفرتك إنما لتقضي وطرك مني، ولن آمنك حتى تأكل الخنزير وتشرب الخمر، قال: آتي بهم!" هو فقط يريد الوصول إلى شيء واحد فكل شيء تقول له الفتاة يقوم بتنفيذه، فلما أكل وشرب ودبّ في الشراب دخلت في غرفتها وأغلقت الباب وقالت له: اصعد على السطح حتى إذا جاء أبي زوجني منك، فذهب ووقف على السطح فتحرك فسقط من السطح فمات، فجاء والد الفتاة فقصد عليه القصة فأخرجه في الليل فرماه في السكة فظهر حديثه وأمره وخبره فرماه الناس في المزابل، فالكافر لا يقبر في مقابر المسلمين فرموه الناس،

**هو ماذا رأى؟** هو رأى في ذلك العصر امرأة قد تكون جميلة بأي شكل خرجت وهي نصرانية ليست مستورة، الآن قارنوا بين هذا وما بين التهييج والسعار الحاصل الآن فيما بين الرجال والنساء، وتخلوا هذا المكر بالليل والنهار في جعل الشهوات متدفقة على الجنسين من كل طرف، وأنا أتكلم إنه مثل السعار؛ لأن فيه لهث، فيلهث كل فريق من الطرف الثاني للفوز بالطرف الآخر، وهذا ليس فقط على صعيد الافتتان أو الميل، نحن نتكلم عن أنواع من الجمال مكياج وأشياء ملونة وعبايات تجمل أكثر من كونها تستر، حجاب ليس له أي علاقة بالحجاب الذي أمرنا الله به من عفة وستر، أضف على ذلك بالشيء الذي تراه في مكان عملك، وواقفك في المستشفى وفي أي مكان تراه، أضف على ذلك أنك إذا دخلت غرفتك وفتحت شاشة هاتفك، أو شاشة التلفاز فإن هناك تأجيح مستمر في الأفلام على قضايا الجنس والهوى، وهذا كله نوع من الإغراء الذي يتعرض له الإنسان،

وتخلوا أن يأتي إلى حادثة حقيقية فتاة تطلب سيارة وعندما جاءها قال: إلى أين؟

قالت: لا أدري اذهب بي لأي مكان، وافعل بي أي شيء أنا أشعر "بالممل" و ليس عندي مال ! لم تقل أنا محتاجة وما عندي مال !،

فهذا نوع من الأنواع نتائج التأجيح والسعار المستمر، حينما يكون الإغراء يتعرض له الفتاة أو الفتى من غير أي مقاومة، ولذلك المشكلة ليست في الذنب لوحده، هو لو واقع الزنا -صالح المؤذن- كان أمره أهون ولكن هذه شؤم المعصية أنها تجر المعصية التي بعدها، تبدأ في المعصية وأنت تقول أنا فقط سأفتح هذا الموقع وأنا وأنا، أنت تظن أن هذه الخطوة الأولى والأخيرة وأنت لا يمكن أن تتنازل، أنا فقط سأذهب وأرى لدافع

الفضول والنبى -عليه الصلاة والسلام- أخبرنا في الحديث لما خط صراطاً ثم قال ("...وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرَحَّاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصَّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصَّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصَّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجُهُ<sup>10</sup>..

لا تذهب إلى هذا المكان أنت إن ذهبت إليه لن تستطيع أن تصبر؛ ولذلك لا تعرض نفسك إلى هذا النوع من الإغراء لتجرب فيه نفسك، قال الله عز وجل: ( وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا \*اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ َ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) الله يعلم أننا ضعفاء، الله يعلم أننا ما نقدر نقاوم فيها ولذلك الله -عز وجل- يمنع الأسباب قبل أن يمنعه من الذنب نفسه ولذلك لم يقل الله عز وجل لا تفعلوا الزنا وإنما قال: (ولا تقربوا الزنا) أنت لا تنتظر أن تزني زنا الفرج، هناك قبلها مقدمات للزنا سماها رسول الله كلها زنا «... فَرِزْنَا الْعَيْبِينَ النَّظْرَ، وَزَنَا اللِّسَانَ النَّطْقَ، وَالنَّفْسَ تَمَنَّى وَتَسْتَهِي،...»<sup>11</sup>

فالله يعلم ضعفنا فيريد أن يخفف عنا في مقابل ذلك يريد الله أن يتوب علينا فيمنعنا عن الحرام (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) لا يقتنعون أن بينهم طاهر لا يقنعون أن إحداهم مستتر،

ولذلك أنت انظر إلى تلك النقاشات إذا كنت ثابتا على مبدأ واحد بأنك لاتسمع الموسيقى، وأن هذا الحجاب الصحيح الذي أمرنا الله فيه هو غطاء الوجه، فهم لايرضون و لا يرتاح نفوسهم حتى يغيروك، لماذا هناك من يكره الحرام؟ لماذا لايرضون بالحرام؟

و هذا الذي يريدونه الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما،  
ماهو الميل؟ الميل هو الانحراف، يريدون منكم الانحراف العظيم،

ولذلك لما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: («يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ»<sup>12</sup>) من الناس من يفهم هذا الحديث أن المفهوم منه الاضطهاد أو التعذيب، لكن معناه الثابت على مبدئه، يكون كالقابض على الجمر من سبيل الإغراء المتدفق، في هذا الزمن يحتاج الإنسان لأن يكون ملاكا طاهرا؛ حتى لا يتلخ بالذنوب ليلا ونهارا، انظروا فقط لو كان هناك بائع من جنسية عربية وعمره 25، ويبيع في أي محل تتخيلون أن هذا الشاب المفترب الأعزب الذي ترك أهله من أجل المال، في اليوم الواحد وهو يبيع فقط، ما هو سبيل الإغراء الذي يتعرض له؟ وهو خلف "الكاشير" أتخيلون كم من المناظر التي تمر عليه، وكم من العطورات التي تمر عليه، وكم فيهم من يمسك نفسه، ويعود إلى شقته ولا يفكر بالحرام من الذي يستطيع أن يتحمل كل هذا الإغراء؟!

النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: (”... يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ ضَلْبًا، اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةً، ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ، حَتَّى يَبْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ“)<sup>13</sup>

هذه الابتلاءات الله يقدرها؛ لأنها فتن والفتن معناها اللغوي: مثل فتن الحديد وهي إدخال الذهب في داخل النار فلا يزال يكتوي بالنار حتى يخرج منها ذهب خالص، فما يتكون الذهب في موطنه الأصلي لذلك يجب أن يتعرض لهذه النار حتى تخلص منه كل الشوائب، ولا يبقى إلا الذهب الخالص، ولذلك سماه الله فتنة لأن الرجل يتعرض لها حتى يخرج هذا الذهب الخالص منه، فلا تنظر إلى الإغراء والإغواء على أنه أمر سلبي، فالله عز وجل لا يقدر الشر على عباده لكن هناك حكم لتمييز الناس وليخرج الناس إما ذهبًا وإما على حقيقته..

النبي -عليه الصلاة والسلام- يرشدنا في الصلاة أن نستعيذ من أربع:

1. من عذاب القبر.
2. ومن فتنة القبر.
3. ومن فتنة المحيا والممات.
4. ومن فتنة المسيح الدجال.

الممات: سكرات الموت وغيرها، المحيا: هو هذا الإغواء والإغراء الذي نقوله حتى تثبت على موقفك،

قال ابن تيمية -رحمه الله- في كتاب العبودية ”لابد لكل عبد من مراد محبوب هو منتهى حبه وإرادته، فمن لم يكن الله معبود له ومنتهى حبه وإرادته، واستكبر عن ذلك فلا بد له من مراد آخر ومحبوب يستعبد قلبه، إما المال وإما الجاه وإما الصور وإما ما يتخذها إلهًا من دون الله“ القلب لا بد أن يتعلق بشيء ما، لكن من الممكن أن يتعلق بصورة أو مال أو جاه ويصبح يأخذ من حبك لله إلى هذا الحب ويستعبد قلبك،

ولذلك قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: (»إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ حَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ«)<sup>14</sup> فالنبي -عليه الصلاة والسلام- الآن ليست الفكرة اتقوا النساء، الفكرة هي إبعاد الجنسين عن طرفهم الآخر لأن مجرد اختلاطهم في بعضهم البعض يحصل مالا يريد الله -عز وجل-، فما الذي كان يفعل بنو إسرائيل؟ عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (»كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَصِيرَةٌ تَمْشِي مَعَ امْرَأَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، فَاتَّخَذَتْ رِجْلَيْنِ مِنْ خَشَبٍ، وَخَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ مُغْلَقٍ مُطْبِقٍ، ثُمَّ حَشَنَّهُ مِسْكًَا، وَهُوَ أَطْيَبُ الطَّيِّبِ، فَمَرَّتْ بَيْنَ الْمَرَاتَيْنِ، فَلَمْ يَعْرِفُوهَا، فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا« -وَنَقَضَ شُفْبَةَ يَدِهِ-)<sup>15</sup>

من الذي يصمد في هذا الإغراء في ميل أحد الجنسين إلى آخر؟ يحتاج فيها من الآباء والأمهات إلى تربية ممتدة، يوسف -عليه السلام- عندما تتساءل كيف صمد وهو شاب غريب أعزب أمام امرأة دعتة ذات منصب وجمال، وفي

13 أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: حسن صحيح.

14 أخرجه مسلم، صحيح.

15 أخرجه مسلم، صحيح.



حديث: (" سَبْعَةٌ يُظَاهِمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ...، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ...")<sup>16</sup>

كيف صبر يوسف عليه السلام؟ هو لم تكن قوته في تلك اللحظة وعفته فقط رغم أنها سبب كبير، لكن أيضًا في التربية التي تعرض لها في بيت نبي الله يعقوب، فلما تعرّض للموقف ما هُزم، ولذلك نجد فيها إشارة لما قال الله عز وجل:- ( كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۗ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)

ليس لهذه اللحظة فقط بل هو سابقًا قام بأعمال سابقة فصرفنا عنه السوء والفحشاء؛ ولذلك ما تقوم به كل أم مع أولادها كل يوم هذا له أثر قد لا يظهر أثره إلا في اللحظات التي يتعرض فيها للإغراء،

الشيخ المنجد ذكر عن طفل عمره 5 سنوات يحفظ القرآن كاملاً وأحضره أباه للشيخ، فامتنحه الشيخ بنفسه فيقول كنت أعطيه الآية ويكملها الفتى الصغير، وأقول له اين هذه الآية فيقول هذه في سورة الشعراء وهذه في سورة الحجر وهكذا فقلت لأبيه: ماهو السر؟ قال: أبدًا فقط بيتنا بيت قرآن وأمه وهي حامل كانت تفتح القرآن باستمرار، فلما كبر حافظنا على ذلك فصرنا القرآن لا يُغلق من البيت وأصبحت في غرفته التي يلعب بها يفتح فيها القرآن ليلاً نهارا ولم يُغلق وكان عمره سنتين أو 3 سنوات، فلما بدأ يتكلم وخروج الحروف قبل نحفظه أي شيء بدأنا معه في حفظ القرآن فتح لسانه على حفظ القرآن، ووجدناه مسترسلاً لعل ذلك لتعرضه للقرآن بشكل مستمر،

قلب طربي وعقل صافي لم تدخل فيه أي معلومات أو شيء وأول ما دخل في ذاك العقل هو السماع المتكرر للقرآن فحفظ القرآن بالفعل في خلال 5 سنوات، فعندما نتحدث عن هذا الصمود أمام الإغراء، فجزء منه التربية التي يتعرض لها الإنسان، ولذلك انظروا إلى هذا النموذج آخر عكس صالح المؤذن،

كان في مكة امرأة لها زوج من أجمل النساء نظرت يوماً في المرأة وقالت لزوجها: أتري أحدًا يرى هذا الوجه ولا يُفتتن؟ قال: نعم، قالت: من هو؟ قال: عبيد بن عمير هذا شاب من عباد السلف عفيف لا يرى أصلاً غاصاً بصره، لا يرى طريق و دائماً رأسه في الأرض من بيته إلى المسجد ومعتكف دائماً فيه ومشهور بين الناس في صلاحه وعبادته قالت: فأذن لي لأفتنه قال: أذنت لك وهؤلاء أصحاب الشهوات ما عندهم غيره، وهم ليسوا بأصدقاء، لا هذا زوجها، فأخذت غطاءها وغطت نفسها من افوقها حتى تحتها فأنته كالمراة المستفتية في ناحية المسجد وانتظرت حتى تلك اللحظة التي يذهب فيها جميع الناس، وأخذته قال: إليك لي حاجة وهي بكامل سترها تغطي وجهها، فجاءها ليسمع منها سؤالها فأسفرت عن وجهها مثل فلق القمر وفكت غطاءها كله وهي بكامل زيتها، ولم يكن في مكان أحد إلا هو وهي فقط، فقال لها يا أمة الله استتري ما الذي تفعلين؟ قالت: قد فتنت بك كان من الممكن لعبيد الآن في هذه اللحظة أن يعطيها ظهره ويدبر عنها، لكنه فعل لها ضربة مرتدة فقال لها: إنني سائلك عن شيء إن صدقتني نظرت في أمرك، لاحظوا ثبات الجأش والعفة والقوة إلى أي درجة ولاحظوا فقط وقارنوا بين هذا وبين هذالك الأول قال: فإن أنت صدقتني نظرت في أمرك، قالت: لا تسألني عن شيء إلا صدقتك، قال: أخبريني لو أن ملك





الموت أتاك ليقبض روحك الساعة، أكان يسرك أني قضيت لك حاجتك؟ قالت: اللهم لا.. قال: فلو دخلت قبرك وأجلست للمساءلة أكان يسرك أن قضيتها لك قالت: اللهم لا .. قال فلو أردت المرور على الصراط ولا تدربن هل تنجين أم لا تنجين أكان يسرك أني قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا .. قال فلو جيء بالميزان وجيء بك ووضعت في الميزان أنت وعملك فلا تدربن أيخف ميزانك أم يثقل أكان يسرك أني قضيتها لك؟ قالت: اللهم لا .. قال لها: فاتقي الله فقد أنعم عليك وأحسن إليك .. أنت لا زلت حيّة..

فرجعت إلى زوجها ينتظرها قال: ما صنعت؟ قالت: أنت بطل ونحن بطالون وأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة فكان زوجها يقول: مالي ولعبيد بن عمير أفسد علي امرأتي كانت في كل ليلة عروس فقد صيرها راهبة، امرأته تابت من هذا الموقف لكن من الذي يصبر على مثل هذا؟ نحن نعلم أن لا شيء يسلب الرجل مثل إغراء المرأة وللأسف الآن من الطرفين الرجل يغري في المرأة والمرأة تغري الرجل .. هذا النوع الأول من الإغراء وهناك أنواع أخرى منها الإغراء بالمال ولا حظوا فتنة هذه الأمة في المال .. قال النبي -عليه الصلاة والسلام- «إِنَّ كُلَّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ»<sup>17</sup>

**النوع الثاني : هو فتنة أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- هو هذا المال وفتنة النساء هي الأشد ولكنها خاصة بالرجال،**

أما الفتنة التي يعاني منها الاثنين، النساء والرجال هي فتنة المال والبحث عن المال يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيَا تَالِيًا، ...»<sup>18</sup>

بمعنى أنه لا شيء يشبعه حتى لو عنده واد من المال يكفيه هو ويكفي أبناءه ويكفي الجيل الرابع ويكفي إلى الجيل العاشر.. لكن مع هذا لا حدود للطمع عند الناس؛ ولذلك هذه الأمة افتتنت بالمال وبكنز المال ولذلك يمكن أن نرى الحمى الشديدة في الأعمال الخاصة والمشاريع الخاصة وريادة الأعمال وكل واحد يكون له مشروعًا، منهم أصحاب حاجات وهذا من أروع الأشياء أن الإنسان يكف يده وأن يكون له مصدره المادي لكن منهم من ليست سوى للكماليات أكثر ليست من أجل حاجة حقيقية، وإنما هي فقط من أجل حاجات تحسينية لا أقل ولا أكثر، ولذلك الناس تتبع في شرائها وفي بيعها بالأشياء الاستهلاكية والأنقى والأصفى يبقى دنيويًا، ما الأحلى والأجمل كشاشة تلفاز؟ أصفى وأنقى؟ لكن لا أحد يسأل عن الأتقى والأفضل في الدين، الناس تبحث على الجمال تبحث عن الشيء الذي تستهلكه والاستكثار من ذلك، لكنها قد تزهد في التزود من التقوى..

تضع حسابها في حسابات ادخار أو في حساب استثمار أو حساب أسهم أو غيره .. لكن هل يسألون عن الأحكام الشرعية؟ لا، الأهم لديهم كم تكون الأرباح و كم مردود الربح السنوي؟ لكن لا يسألون هل هذه الأسهم مختلفة أم هذه أسهم حرام؟ أم حلال؟ هل هي من وجه حرام ومن وجه حلال؟ و الحساب الذي وضعت به نقودك في بنك إسلامي؟ في بنك شرعي؟ معاملاته شرعية؟ أم أنت تطعم وتطعم أولادك أموالا ربوية وتأخذ قروضا بالربا ما الذي تفعله في نفسك؟

ولذلك هذا جزء من الإغراء المال.. عن عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ، وَهُوَ خَلِيفٌ لِنَبِيِّ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ بِأَبِي بَجْرَتِيهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَقُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِئْنَا رَأَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْنُكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ» قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَحْشَى عَلَيْكُمْ، وَكَئِنِّي أَحْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»<sup>19</sup>

فما خشي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أمته من الفقر؛ لأن الفقر أسوأ ما فيه أو مفسدته دنيوية أنك ستنام جائعا، أنك ستكون فقيرا محتاجا سينقص عليك شيء من الدنيا، لكن الغنى بالغالب أن مضرته قد تكون دنيوية وأخروية، إذا لم يكن هذا الإنسان عابدا شاكرا

ولذلك قال الله -عز وجل-: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) فإذا فكرت في ذلك الأجر هانت عليك فتنة المال وانظر إلى قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّيَارِ، وَالدَّرْهَمُ، وَالْقَطِيفَةُ، وَالْحَمِيصَةُ،...»<sup>20</sup> سماهم الله -عز وجل- كلهم عبيد، عبيد لأشياء محسوسة أشياء من المال، جشع ولهث ولذلك الناس لا يشبعهم شيء وتجد خزائنهم مليئة بالملابس ولا يزالون يطلبون ويشترون الناس في لهات لا يتوقف عند حد وهذا يحتاج من الإنسان إنه يسأل الله أن يخرج الدنيا من قلبه،

قال الحسن البصري: (لكل أمة وثن يعبدونه وصنم هذه الأمة الدينار والدرهم)، دخل جبار الشام وهذا أحد الظلمة، واسمه إبراهيم بن باشا ابن محمد علي حاكم مصر السابق، وهناك أحد الشيوخ يؤم المصلين يعطي درسا للمصلين، فمر إبراهيم باشا بالشيخ وكان الشيخ كبيرا في السن، فمد رجليه فلما مر إبراهيم باشا وكان ظالماً وما بقى أحد لم يقتله وأقام إعدامات بالجملة في الشام.. إلخ، فلما مر هذا الشيخ ولم يحرك رجليه واستمر بإعطاء الدرس وهو ماد رجليه فنظر إليه إبراهيم باشا بنظرة أنت كيف لهذا ألا يحترمني؟ والشيخ يقول درسه ولم يلتفت له وهو يعلم أنه أتى بموكبه بجانبه، فاغتاظ إبراهيم باشا عليه لكنه لم يستطع القيام بشيء لأنه شيخ وكبير في المسجد فأضمر شراً، فلما رجع إلى بيته طلب من أحد الحراس أن يأخذ بألف ليرة ذهبية ويذهب بها ويعطيها له وقال له أمام طلابه على مرأى ومسمع منهم: هذا من إبراهيم باشا فجاءه وهو لا يزال في الدرس مع طلابه فجاء هذا الجندي إليه قال: هذه ألف ليرة ذهبية يرى مولانا الباشا أن تستعين بها على أمرك ومد له رزمة الليرات الذهبية يعطيه إياها أمام طلابه، فنظر إليه الشيخ نظرة إشفاق ونظر إليه وقال: يا بني عد بنقودك إلى سيدك وقل له: الذي مد رجليه لا يمد يديه.. وقران بين هذا الشيخ الذي يقول له الذي مد رجليه: لا يمكن أن يمد يديه وبين الناس التي تستأجر فتغير كلامها ليل ونهار من الإغراءات

**النوع الثالث: هو الإغراء بالمنصب والجاه:** كقصة هرقل ملك الروم لما علم بخروج النبي -عليه الصلاة والسلام- وجاءته الرسالة من النبي -عليه الصلاة والسلام- من رسول الله إلى هرقل ملك الروم... إلخ عن عبد الله

بَن عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: "أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تِجَارًا بِالسَّامِ فِي الْمَدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادًّا فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكَفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بَنِي جَمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَذْنُوهُ مِنِّي، وَقَرَّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِبَنِي جَمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَّبْتَنِي فَكَذَّبُوهُ، فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْتُرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَّبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِيْنَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا قَالَ: فَأَسْرَافَ النَّاسُ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ قُلْتُ بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. ... فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ" <sup>21</sup>

فسأله مجموعة أسئلة؛ ولأن هرقل ليس حاكما عادلا هو ليس ملكا للروم، وليس مثل كسرى.. هرقل كان صاحب دين، وكان رجل دين، ويقرأ في كتبهم فهو يعرف أنه أن أوان أن يخرج نبي، وكان الوقت الذي خرج فيه النبي - عليه الصلاة والسلام- كان أهل الكتاب جميعهم على أهبة الاستعداد، يعرفون سلمان الفارسي رحلته الكبيرة كلها وكان كل واحد منهم يقول له: "هذا أوان خروج نبي" كل الإرهاصات مثلنا نحن عندما نقول: هذا أوان يوم القيامة؛ لأن كل الإرهاصات تدل على ذلك، لكنهم في زمنهم كانوا يقولون: هذا أوان خروج النبي، فهرقل عندما جاءته الرسالة علم أن هذا هو رسول الله من المواصفات التي وصفه، ومن التحقيق الذي قام به بشكل شخصي أنه هذا هو رسول الله فما الذي يريده ؟

هرقل أراد أن يسلم وأراد أن يتأكد؛ لأنه لا يريد أن يفقد منصبه "ملك الروم" وهو الحاكم الأكبر، فجمع كل القساوسة وكل وزرائه، وكل القادة في مكان، وأمر الحراس أن تغلق عليهم الأبواب كلها وألا تفتح لهم إلا بأمره الشخصي، وأمر باجتماع سري وبالفعل جمعهم كلهم ثم قال: هل لكم من الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم بمبايعة هذا النبي بمعنى مارأيكم؟ هل نبايع النبي؟ لأنه هذا هو النبي الصحيح، هرقل كان يعرف أن زواله بالكفر به وأنه لو بقي على الكفر سيزول ملكهم، وبالفعل زال ملكهم فتبايعوا هذا النبي والرواية في البخاري، فحاصوا حيصة الحمر الوحوش إلى الأبواب تريدنا أن نسلم؟ ونصبح كالأعراب؟ ما يمكن فحاصوا أي: قاموا وذهبوا على الأبواب؛ يريدون الهروب والطلوع لينقلبوا على هذا الحاكم، فاضطربوا وتدافعوا فوجدوا الأبواب قد غلقت وأصبحوا يدورون فلا يجدون بابًا، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان علم أن هؤلاء أناس لن يؤمنوا بمحمد،

فقال: ردهم علي، فردهم قال: إني قلت مقالتي آنفًا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت ورضيت، فسجدوا له ورضوا عنه، قال النبي-عليه الصلاة والسلام- في بعض الروايات: أنه أغري بملكه، فهو صحيح كان يريد الإسلام لكن إغراء المنصب والجاه كان الأقوى بكثير من أنه يسلم، وهذا الموقف يتعرض له الكثير من الناس، عندما تتعرض أنت لتكمل لأجل الترقية ولتكون معروفًا يجب أن تتنازل قليلًا عن بعض المبادئ، فتخيل عندما يكون إغراء المنصب يلاحق الإنسان ليلاً ونهاراً ،



ك هذه القصة: إحدى الفتيات من رائدات الأعمال، ودعونا نقول أنها كانت تتعرض ودائمًا تقول أنها ترسل إليها خطابات من أماكن عليا من ذات مناصب عظيمة، ولكنهم يشربون عليها بقولهم: بأن لو تتركين نقابك قليلًا، لأننا لانستطيع أن نجعلك وجها لهذا المكان أو في هذا المؤتمر وأنت منقبة، لتكوني الوجه الإعلامي ولتظهري بمظهر الإنسان، لو كان الإنسان لا يثبت دينه ولا عقيدته ومبدؤه من يصبر؟ وهي ترى الذين كانوا أدنى منها صاروا أكبر وأخذوا مناصبا جلييلة، من باستطاعته الصبر لولا تثبيت الله له - عز وجل -

ولذلك كعب بن مالك في قصته المشهورة في غزوة تبوك في هجران النبي -عليه الصلاة والسلام- له خمسين يومًا، لا أحد يكلمه ولا أحد ينطق اسمه زوجته اعتزلته، أحب الناس له أبناء عمه اعتزلوه في خضم كل هذا العقاب الذي عوقب به لأنه صدق ولاحظوا كعب جريمته أنه لم يكذب مثل المنافقين، بل قال يا رسول الله، والله لم أكن أقوى ولا عندي من المال مثل هذا الشيء لكنني... بمعنى سوفت وكل مرة كنت أقول إني سأخرج معك لكنني لا أجد لي عذر المنافقين الآخرين، كذبوا وكل واحد منهم قال يا رسول الله كنت مريضاً، كانت عندي أمي أمرضها، كل واحد قال عذره فاستغفر لهم النبي -عليه الصلاة والسلام-

أما كعب لأنه صدق قال رسول الله أما هذا فقد صدق فاذهب حتى يحكم الله لك أي لست أنا الذي أنزل توبتك، لاحظوا أنه دفع ثمن صدقه خمسين يوم من الهجران حتى تنكرت له الأرض ولذلك الله - عز وجل - خلدها في سورة التوبة حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ألا ملجأ من الله إلى إلهه.. في خضم هذا كله يأتيه خطاب من ملك غسان الإمبراطورية الفسانية مملكة الفساسنة، يعرفونه وكان لهم علاقة مع كعب بن مالك، فقد كان شاعرًا وكاتبًا، فأرسلوا له خطاب خاص **ولاحظوا أن هؤلاء الأعداء يترصدون ثغور الضعف في صف المسلمين**، ويلتقطون أي أحد يكابد أزمة نفسية أو ضائقة مالية، فأرادوا أن يلتقطوا كعبا في أضعف حالاته في اللحظة التي هجره كل المسلمين بمعنى أنت يا كعب بعث الفساسنة وبعث مكاتك عندنا لأجل الرسول لكن انظر ما فعلوا لك هجروك، فجاءه الخطاب يقول له فيه الملك ملك غسان قال: بلغني أن صاحبك رسول الله قد جفاك - أي طردك- ولم يعاملك بالحسنة، ولم يجعلك الله في دار هوان ولا مضيعة فالحق بنا أن نواسيك، تعال إلينا نقدرك حق قدرك، تعال عندنا لنعطيك لجوءا سياسيا، تعال عندنا ونحن نعطيك ما أردت، تعال ولا أن تعيش في دار هوان ومضيعة ومذلة، فما كان من كعب عند قراءته الرسالة ما دخلها الشيطان لم يأخذ الرسالة وأعطاه رسول الله، ولم يذهب لأهل السوق وقال انتظروا ما يقول ملك غسان؟ بل أخذ الرسالة فسجرها التتور، وأثر كعب ما عند الله ورسوله،

وقال: هذا أيضًا من البلاء، هذا أيضًا من البلاء الذي أستحقه؛ لأنني تأخرت عن رسول الله وكعب لا يدري ما الجزاء، كان من الممكن أن ينزل عليه حد من السماء كحد عليه بالرجم أن من يتأخر عن رسول الله -مثلاً- أو يقتل أو يعذب عذابا أليما، ولكن ٥٠ يوما لا يعلم ما النتيجة، وقد تكون توبة رغم ٥٠ يوم من الهجران، فلم يقدم حب الله ورسوله على منصب ولا جاه ولذلك قال الله -عز وجل- **(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين).**



**النوع الرابع : الإغراءات هي الفتاوى المضللة التي تحلل الحرام وتجعل الحرام حلالاً، و للأسف** كثيرٌ من الفنانات التائبات اللاتي جلسن عشرين سنة وهن بحجابهن معتزلات الفن لكن يكتب الله -عز وجل- لهن من مجموعة مشائخ مضلين يضللونهم بالفتوى بقولهم: أن المرأة إذا كبرت فوق الخمسين سنة ليس عليها حجاب، وأنها تدخل في القواعد من النساء، أو أن يقول أحدهم ألابأس بالغناء والتمايل مع ارتداء الحجاب، فهؤلاء يفتنون لهن بفتاوى مضللة وهذا نوع من أنواع الإغراء الذي نعاني منه الآن؛ ولذلك تتميز إغراءاتنا الحالية، فإننا نتعرض للإغواء في اليوم واللييلة في كل منظر في كل مرة تفتح بها هاتفك في كل مرة تفتح فيها التواصل الاجتماعي، في كل مرة تذهب فيها إلى جمعة أصدقاء، أو مجموعة في كل مرة تذهب فيها إلى عملك هذا الإغراء متكرر وكثير ولذلك

**قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، ...»<sup>22</sup>**

لو ما كان هذا الزمن الذي نعيش فيه هو مصداق هذا الحديث فاللهم سلم من القادم! نحن لا نكاد أن نغمض أعيننا عما يحصل من فتن تتقاذفنا من كل صوب، لكن ما التوجيه الذي وجهنا النبي -عليه الصلاة والسلام-: (بادروا بالأعمال) أعمالك عبادتك شوقك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- التزامك بفرس النبي -عليه الصلاة والسلام- وبالكتاب والسنة (بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل) ومن مميزات الإغراءات والإغواء الذي نتعرض له أنه سهل الحصول عليه لا يحتاج أن تتعب نفسك فالحرام يأتيك بنفسه دون أن تتعب قدميك للذهاب إليه.

سابقًا الإغراءات كان ما يقف وراءها إلا الشيطان وكان الشيطان يذهب ويبحث عند بصيص الراهب ويجنّ الفتاة التي مع أخوانها ليحضر الفتاة له ليغريه ويقع في الحرام، لكن الشيطان الآن لا يحتاج أن يقوم بكل هذا بنفسه فالشركات الكبرى والعالمية وهناك قنوات ملء الدنيا هي تأخذ دورها عن الشيطان ولذلك الذي يقف وراء هذا الإفساد ليس الشيطان فقط بل وأصبح لديه آلة إعلامية وآلة مهولة من الشركات التجارية وبضاعتها هي الإفساد ولذلك قال قتادة: (إن الرجل إذا كان كلما هوى شيئاً ركبه وكلما اشتهى شيئاً أتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى فقد اتخذ إلهه هواه) هذا أشرك، الذي لا يمنع نفسه من أي هوى ولا يمنع نفسه من إرادة الشر، وكل ما اشتهى شيئاً ركبه وكل موجة تأتيه ركب، فهذا اتخذ إلهه هواه، ولذلك حينما سئل الحسن البصري يا أبا سعيد أي الجهاد أفضل؟ قال: جهادك هواك .. قال ابن القيم: "وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا؛ فمن جاهد هذه الأربعة في الله، هداه الله سبل رضاه" ..

أفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا فجاهد هذه الأربعة ليسلم لك رضاك .

## كيف نقاوم هذه الإغراءات؟

1 / لا تشغلك الدنيا عن الآخرة وهذا ليس كلاما، هذا منهج حياة، لا تشغلك الدنيا عن الآخرة، بقدر ما تدخل الدنيا في قلبك بقدر ما تخرج الآخرة من قلبك، ولذلك يجب أن نقول لا للترف الزائد، وعلينا أن نضع حدًا لموضوع الترف الزائد ومن الاستهلاك المادي الزائد، يجب أن يكون لك موقفا شخصيا من ذلك.

2 / لابد من وجود قدوات في المجتمع، ويجب أن نكون، الناس يجب أن ترى أناسًا ثابتة، ثابتة على المنهج والمبدأ الصحيح، ويجب أن يروا أن هناك من لم تتغير مبادئه، ولم يبع دينه أن هناك أناس ثابتون على الحق، كل أب كل أم كل معلم كل موظف أي إنسان منا يختلط بأي دائرة، تقع على عاتقه هذه المسؤولية، إن الناس بمجرد أن تراك ثابتًا على الحق، وأن النجاح يمكن أن يكون دون تنازل عن مبدئك، وهذا أمر مهم؛ لأنه لو كانت الأم مشغولة والأب مشغول والمعلم مشغول وكل القدوات والمربين مشغولون، فمن الذي سيربي الجيل؟ الأفلام؟ الإعلام؟ فإذا غابت القدوات من سيربي؟

3 / أن نعرف حقيقة الدنيا وأنها لا تستحق شيئًا وأنها لا تساوي عند الله شيئًا، مر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بجدي أسك، أي خروف أسك صغير الأذنين وفيه "عيب خلقي" وكان مرميًا في الطريق فمر عليها النبي -عليه الصلاة والسلام- وكان معه الصحابة عن يمينه وشماله **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَتَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدِيَّيْهِ أَسْكَ مَيْتٍ، فَتَنَاولَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَضَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسْكَ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيْتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيَّ اللَّهُ، مِنْ هَذَا عَلَيَّكُمْ»<sup>23</sup>**

فالدنيا التي تتقاتل عليها وتتنازع عليها وتتفاخر وتتكاثر بها، هي عند الله أهون من قطعة اللحم المرمية على الطريق، "للدنيا أهون على الله من هذا عليكم".

4 / قاوم نظرة الحرام كل الذنوب مبدؤها النظر، وكل الحوادث مبدؤها النظر، ومعظم الناس من مستصفر الشر، نظر العيون إلى العيون هو الذي جعل الهلاك إلى الفؤاد سبيلًا.

فلا تستهن بالأمور التي تشاهدها، ولا تستهن بالنظر إلى العورات والمحرمات ولو بنظرة! ..

تذكر شؤم المعصية، ويحك لا تفتحه إن تفتحه تلجه، ولذلك فلا تضع نفسك في مكان حرام وانتبه من الأماكن التي يكثر فيها الاختلاط، حاول ألا تكون في ذلك المكان وألا يراك الله فيه، فالتقوى ألا يراك الله حيث نهاك فلا تكن في أماكن لا يحبها الله -عز وجل- ولا يرضاها.

5 / أخط نفسك برفقة صالحة فإن الطباع نقالة، ابحث عن رفيق صالح، وابحث عن منفذ من النور ليكون هو الهواء الذي تتنفسه، حاول ألا يكون المجتمع كله الذي يدور ويتكلم بلغة واحدة لغة الدنيا، حاول أن يكون هناك أناس في حياتك يذكرونك بالهدف الأكبر بالرسالة الكبرى بهمك الأكبر يذكرونك بالله -عز وجل-، قال الله عز وجل:-

(ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلًا \* يا ويلتنا ليتني لم أتخذ فلانًا خليلًا \* )



لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولًا) فهذا الإنسان يتحسر في الآخرة لأنه لم يكن لديه الرفقة الصالحة، قال عمر -رضي الله عنه- وهو الملهم يعظ رجلًا: لا تمش مع الفاجر فيعملك من فجوره، وهذا لأنه يتكلم بالذنوب والخطايا فيعتاد سمعك؛ ولذلك لا تتابع لمجرد الفضول ولمجرد قطع الوقت لا تتساهل في متابعتك؛ لأنك ستعود على نوع من الفجور، وكل هذا لا يستحق بمقابل أن تجرح إيمانك بسبب المتابعة فلا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره.

٦/ قدر الله حق قدره، لأن الإنسان ما يتهاون بذنب إلا حينما قل قدر الله -عز وجل- في قلبه ولذلك فإنه يجب على الإنسان أن يتفحص قلبه دائمًا وأن قدر الله موجود وأنت لن تتنازل ولن تضعف إلا بقدر الله -عز وجل- .

٧/ املاً أوقاتك دائماً بشيء نافع، قضايا المجتمع كثيرة، قضايا الطلاق كثيرة، قضايا الإدمان كثيرة، قضايا الفتيات وهروب الفتيات كثيرة.

لكن أنت ما هو دورك؟ متفرج؟ تنتظر؟ تتحدث عن دورك؛ لأن نفسك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية. حياتك على ماذا تدور؟ عن 24 ساعة كيف قسمتها، هناك الكثير من الناس عندما كانوا طلبة وهم يقومون بتوزيع أيامهم على أخماسٍ وأثلاث مابين أمورٍ للمجتمع وأمرٍ للنفس وأمورٍ للتعليم، أنت وحتى لو كنت بين جدران غرفتك لكن قد يتعدى أترك إلى أسوار الصين شرقًا ولذلك.

**فالإغراء والإغواء سهل الحصول، وأيضًا الأجر سهل الحصول لمن أراد وفتش عنه .**

٨/ أن تدعو الله بالثبات ولذلك كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: ("اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِّي")<sup>24</sup>

يقصد به الزنا إذا النبي -عليه الصلاة والسلام- كان يستعيز بالله من شره؛ لأن العين لها شرور والأذن لها شرور واللسان له شرور فالإنسان يستعيز بالله من ذلك ويسأل الله الثبات عليه .

٩/ ابتعد عن أماكن الإغراءات ولا تذهب إلى مكان قد لا تطيق ما تنظر إليه؛ حتى لو كنت أقوى إنسان، حتى لو كنت شيخ العائلة أو مفتي العائلة أنت القدوة في الناس الشخص الكامل، لا تضع نفسك في موقف إغراء قد تنجرف دون شعور؛ لأننا لا ندرك مدى ضعفنا؛ لذلك أخبرنا الرسول -عليه الصلاة والسلام- عن الرجل الذي قتل 100 نفس أن ما هي الوصية التي أوصاها له الرجل العالم؟ قال أتريد التوبة؟ لا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء وإلا فإنك ستعود إلى نقطة الصفر وستكرر ما فعلت ثانية وثالثة؛ فلا ترجع إلى أرضك إنها أرض سوء، وانطلق إلى الأرض أخرى فإن فيها قوما يعبدون الله، قال الله -عز وجل- (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى).

١٠/ تذكر دائماً أن العمر قصير وأن الأيام إلى زوال فالشباب زائل ولا محالة، من نهاية الأربعين إلى مشارف الخمسين الخمسين يعقبها الستين وإلى آخره .





فالشباب زائل لا محالة فخذ من شبابك لهرمك، لا تنتظر الأيام الباقية قد تكون أقل من القليل، لأننا لانملك ضمانات أننا سنبلغ الخمسين و الستين، فاطو فراشك وحاول أن تعمل بيديك ورجليك وكن من الناس الذين غسلهم الله قبل وفاتهم، غسله بمعنى استعمله الله في طاعته، والصحة زائلة ولا محالة فما فلا إنسان سيبقى بلا مرض فالصحة لا بد أن تتدهور قلب، ضغط، روماتيزم، وأمراض الكبر معروفة، والحياة أيضًا زائلة ولا محالة، ولا أمامك إلا لحظة الموت، ولدنا وانتهى ما الذي يقابل الولادة هو الموت، ولذلك نحن نعيش بين قوسين، القوس الأول اليوم الذي ولدنا به

والقوس الذي ينتهي بموتنا، نعيش بينهما وربما أوشكنا النهاية دون شعور، لذلك لو شعرت بأنك اقتربت أو أنك تعيش إلى موتك، فخذ من حياتك لموتك وخذ من شبابك لهرمك، واعلم أن هذا الموت يأتي بفتنة فاعمل لآخرتك.. قال الله -عز وجل- يختصر كل هذا الدرس يختصر هذا كله بثلاث آيات..

في سورة الشعراء: (أفرايت إن متعناهم سنين) استمتعت وسافرت وفعلت كل ما تريد، ولم يردك دين ولا خوف من الله، وتركت المبادئ استمتعت في دنياك (أفرايت إن متعناهم سنين \* ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) ما الذي يوعد الإنسان؟ يوعد بخط القوس الذي ذكرنا، ولدت ماذا تبقى؟ الموت وتنتهي قصة حياتك، قال: (أفرايت إن متعناهم سنين \* ثم جاءهم ما كانوا يوعدون \* ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون)

سؤال مهم ما الذي أغنى عنك عند الله ما كنت تتمتع فيه من تلك الإغراءات والإغواءات، لا ينفك في تلك اللحظات إلا اللحظة التي قلت فيها معاذ الله! إنني أخاف الله! وكنت تمنع نفسك من الحرام وكنت تفعل الخير، عند ذلك ينتفع الإنسان من حياته ومن عمله الصالح .

أسأل الله أن يجعلنا من عباده الصالحين وأن يحب لنا الأعمال والخيرات وأن يبعد عنا الكفر والفسوق والفجور هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتناسب القراء وبما لا يخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها